

كلمة البروفسور الأب سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في احتفال تكريم الأستاذ نهاد نوفل، في ٢٦ نيسان (أبريل) ٢٠١٩، عند الساعة الخامسة والنصف مساءً، في مجتمّع نهاد نوفل الرياضيّ.

حضرة الرئيس نهاد نوفل المحترم،

أفرح فرحًا صادقًا بأن أشارككم اليوم، حضرة الأستاذ نهاد نوفل، إحتفال تكريمكم لما حقّقتموه في إطار العمل البلديّ في زوق مكاييل، وقد سلّمتم الأمانة بعدما يقارب السّتين سنة إلى فريقٍ جديد يُكمل المسيرة بجدارة وحسن إدارة. أفرح فرحًا عميقًا لأنّي أتكلّم عبر رسالتّي اعتماد :

الأولى لأنّي من فتوح كسروان وقد رأيتُ بأَمّ العين وسمعتُ حقّ السمع مآثركم في هذه البلدة الضاربة بوجودها الإجماعيّ والروحيّ والإقتصاديّ في التاريخ، تاريخ كسروان ولبنان. فإرادة فعل الخير وبناء المجتمع الصالح جمعت ابناءها وعائلاتِها والقاطنين فيها منذ أمد بعيد. إنّها الطبيعة الطيّبة الصلبة التي منها تستقون إبداعكم ونجاحكم وتزيدونها طيبة وصلابة. بالتالي يتأكّد اسم الشرف الذي أطلق يومًا على زوق مكاييل بأنّها عاصمة للدولة وللأصالة.

وأفرح أن أشارككم، حضرة الرئيس، هذا التكريم كمثل عن الجامعة التي تردّتم إليها لأربع سنين من عمر تحصيلكم العلميّ، ألا وهي الجامعة اليسوعيّة التي تخرّجتم من كليّة الحقوق والعلوم السياسيّة فيها لا حاملًا الشهادة وحسب بل حاملًا في ضميركم وفكركم مشروعًا إجماعيًا وبيئيًا لبلديّة ولحاضرة، لمدينتكم زوق مكاييل، وهو مشروع بحجم وطن، فكلّ مشروع من أجل التنمية الإنسانيّة والإقتصاديّة بوجه مستدام، مهما كان كبيرًا أو صغيرًا، إن جاء عن فكرٍ نيرٍ ونية صافية هو لبنةٌ أساسيّة، عندما يتحقّق وقد تحقّق في مداميك بناء هذا الوطن اللبّانيّ. وأعمالكم هي التي تكزّمكم لا كلامنا، لا كابن كسروان الفتوح فقط الذي كزّس جزءًا كبيرًا من حياة كهنوته للعمل في التربية المدرسيّة والعالية.

تخرّجتم حضرة الرئيس من كليّة الحقوق والعلوم السياسيّة في السنة ١٩٥٧، تحملون شهادتين في الحقوق، الأولى لبنانيّة والثانية فرنسيّة، والقيمة المضافة التي حصلتُم عليها هي أنّ التربية القانونيّة في هذه الكليّة بالذات، على ما أعرف، هي تكوين على التفكير الدقيق والحكم الصائب والعقل المنفتح والقلب المعطاء والسعي الدائم إلى الحقّ.

ولا ننسى أنّكم تخرّجتم مع رزمة هامّة من الطلاب الذين تابعوا العمل القانونيّ بطبائعهم أمثال الرئيس منير حنين والنقيب عصام كرم والأستاذ الراحل حديثاً عمر مسيكة وغيرهم من كبار الحقوقيين. وهؤلاء، كما أنتم، نهلتُم من القانون المدنيّ والإداريّ والسياسيّ ما يكفي ليعطي مسيرتكم في خدمة الشأن العامّ، أفضل القول في الخير العامّ، وما هو ضروريّ من الزخم والكفاءة.

سيّدي الرئيس، أحبّي فيكم وفي مسيرتكم السمات الثلاث التالية :

أولاً : إنكم اخترتم مجال الإدارة المحليّة للعمل والخدمة وكان هذا هو الخيار الصحيح، لا لأنكم بنجاحكم في هذه الإدارة جعلتم من زوق مكاييل وبلديّتها نموذجاً يُحتذى به بين البلديّات في لبنان والعالم، بل سلّطتم الضوء كم أنّ هذا العمل المدنيّ والإطار المدنيّ أو القرويّ أو البلديّ هو أساسيّ في النهضة العمرانيّة والاجتماعيّة والإقتصاديّة والبيئيّة. نحن نعلم أنّكم، في أكثر من مرّة، طُلب منكم الانتقال إلى مناصب عامّة على مستوى المنطقة أو الدائرة أو البلد بحدّ ذاته، إلا أنّكم فضّلتُم البقاء لقيادة دفة السفينة المحليّة، لأنكم على قناعة بأنّ الديمقراطية تؤمّن أولاً على مستوى القاعدة المحليّة، وأنّ حسن الإدارة وتمكين الشباب والمرأة يمرّ على صعيد البلدة أو القرية، أي على صعيد النواة البشريّة والعمرانيّة الصغرى. يقول أحد الفلاسفة : إنّ الروح، روح الخير والحقّ، يتجسّد في الأمّة بصورة واسعة، إلا أنّه يرتاح أكثر ويتغلغل كخير شامل وكامل في كلّ مكان عندما يتجسّد في النواة الأصغر والأبسط مثل البلدة والقرية والمدينة. وإنّ وددتُ أن أشابه بين عملكم وتجسّد الروح، لقلتُ إنّكم حسناً فعلتم وخياركم كان الصائب إذ إنّكم، بالكفاءة الشخصيّة

وبمعاونة فريق العمل لا بل فرق العمل التي واكبتكم، إستطعتم أن تحقّقوا الخير الأشمل وتجعلوا من بلدتكم زوق مكاييل عنوانًا للتمييز والجودة، زوق مكاييل مدينة الفرح والإبتسامة والسلام.

وسمة ثانية أودّ الحديث عنها في هذه العجالة ألا وهي ليس قدرتكم الفكرية العقلانية فقط بل قدرتكم الذكائية العاطفية التي رافقتكم خلال هذه المسيرة النضالية والبلدية الطويلة. فقدرتكم على معرفة كلّ شاردة وواردة في مدينتكم وقدرتكم على ملاقة الكبير والصغير، الغنيّ وخصوصًا الفقير والتعيس، وقدرتكم على وضع البرامج التنموية البيئية والرياضية كما الخيرية والتجملية، هذا كلّه يبدأ بالإحساس، أي بقدرة الإنسان المسؤول والمنتخب من شعبه على رأسها. لذلك كان عليه التحسّس بمواقع الضعف كما بمواقع القوّة، فيأخذ بمعالجة الأولى وتقوية الثانية ليستغلّها كما يجب. فالمعرفة الحقيقية هي التي تجعلنا نشعر مع أهلنا وإخواننا الشعور العمليّ وبالتالي يسهّل بناء منظومة الخير العامّ وإدارة الشأن العامّ بالكثير من احترام المبادئ.

وثالثًا وأخيرًا، أخال الأستاذ نهاد نوفل، وهو ينشط لمدّة نصف قرن وأكثر من أجل الزوق، وكمهندس يعمرّ ويبني ويُعلي من شأنها بين المدن، أنّه كان في الوقت نفسه يبني ذاته الفكرية والروحية القائمة على المبادئ وحبّ القانون والحكم الصالح ويبني أيضًا ذاته الرؤيوية التي أصبحت اليوم مرجعًا في الإدارة البلدية وفنّ العمران وتنشيط الإجتماع بين البشر. ألا يقول ابن خلدون الشهير، وهو من القرن الرابع عشر، في مقدّمته إنّ الملك الصالح هو من يعمل بحسن الإرادة ويوحّد بين الناس ويعزّز الإجتماع وينسج النسيج الجيّد بفضل أنواله، ويقوي العمران، ويعرف العارفون أنّ كلمة عمران عند ابن خلدون تعني الدولة، فصاحبنا وأستاذنا نهاد نوفل كان ولا يزال الخادم العامل لأجل دولة السيادة والعدالة والعطاء، بحسب تلك الشهادة التي كتبتها له وللزوق منظّمة الأونيسكو للعلوم والثقافة.

حضرة الأستاذ نهاد،

في يوم تكريمك، كما في كلّ يوم من أيّام حياتك، عبرتَ جسراً رَصَفَتَ حجارته التي استخرجتها من جبال لبنان، يوماً بعد يوم، تبني مداميكه وتشابك قوسيه من أجل زوق مكاييل. إلا أنّك، من دون أن تريد ذلك أو تسعى من أجله، أصبحتَ اليوم جسراً يعبر عليه الآخرون الذين يريدون بناء البلدات والحواضر: ألا بقيتَ مدرسة لبلديات لبنان تتهل من جهادك ومن فكرك النير مادّة غزيرة تقوي عزيمتها وتمدّها بالحيويّة لبناء لبنان على مثال الزوق الرفيع والسوق العريق والجمال المهيب والموارد البشرية المتألّقة بالثقافة والعطاء.

عشتم أستاذ نهاد

عاشت زوق مكاييل وزوق لبنان.